ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة • الثمن : 3 دراهم

السنة 34 ـ العدد 939 الجمعة 15 ذو القعدة 1421هـ ـ الموافق 09 فبراير 2001م

أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس يوجه رسالة إلى الحجاج المغاربة بمناسبة توجه أول فوج منهم إلى الديار المقدسة

كونوا خير سفراء لبلدكم الذي ما فتئ يدافع عن الإسلام والمسلمين ويعمل على جعل كلمة الله هي العليا

كونوا رعاكم الله ممثلين للآداب الإسلامية المسنونة في الحج حريصين على تطبيق الواجبات واجتناب المنهيات

قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتنظيم دروس تطبيقية ونظرية عن كيفية أداء الفروض والواجبات والسنن والمستحبات استفاد منها آلاف الحجاج المغاربة المتوجهين إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج.

كلمة العدد

وحدة الأمة أساس النجام

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس

الأمين العام بالنيابة

عاشت الأمة الاسلامية حينا من الدهر تدهورت فيه، وحلت بمؤخرة الركب بين أمم العالم مما ألبسها لبوسا جردها من صحة عقيدتها، وسلامة ذوقها، ومن نضج عقلها واستقلال تفكيرها، ومن صفاء نظرتها لما كان له الحظ الأوفر في تثبيت سيادتها وتقدمها وقيادتها. وكان نصيبها من كل ذلك أن استرخت بين يدي أعدائها استرخاء أنساها كيانها فاضطربت نظرتها، وأفقدها أصالتها، فاختل ميزانها، وما نشاهده، اليوم، من هجوم على المقدسات الإسلامية، وعلى المسجد الأقصى المبارك دليل على ضعف الأمة.

وكانت أولى لبنات انهيار كيان الأمة الإسلامية في اليوم الذي دب فيه النزاع والتفرقة بين أبنائها فتحولت من أمة الى أمم، ومالت عن الخط الذي رسمه لها القرآن الكريم، وسار عليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهكذا تولدت عصبيات قامت مقام الرابطة التي ربى النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أتباعه عليها، وهي رابطة الاهتداء بنور الله والدعوة إلى توحيده والقيام على شرعه وحمل الناس على اتباع أحكامه ليكونوا بمقتضى هذه الأصرة التي تؤلف فيما بينهم كالبنيان يشد بعضه بعضا، وكالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

إن الأمة الإسلامية في عصرنا هذا حاجتها إلى العمل أكثر من حاجتها إلى القول، هي في حاجة ماسة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة لتصحيح معتقدها، وتنظيم سير حياتها، ونشر رسالتها بين العالمين تحقيقا لوعد الله تعالى لها في قوله سبحانه في سورة النور: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾.

إن رجوعنا إلى القرآن الكريم الذي هو هدى ونور، وكون مجتمعا قويا من لاشيء شهد له التاريخ، وأقام أمة من عدم انتم بها الناس جميعا، وشيد مدرسة للعلم والمعرفة، هذا الرجوع الحكيم إلى كتاب الله هو رجوع في الحقيقة إلى المنهج الذي استفاد منه أجدادنا العظام، وأخذ منه بناة الحضارة العالمية، فهذا الرجوع إلى الكتاب المنزل على حبيبنا ونبينا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ هو رجوع إلى القرآن الذي لا يعرف عنصرية ولا جنسية ولا طائفية ولا عصبية باعتباره كتابا للعالمين يهديهم سواء السبيل، ارتضاه المسلمون ليكون مصدر عقيدتهم ومرجع هدايتهم.

ماذا عن قضية الطفل ؟

الاستاذة : نجيبة أغرابي

بإيعاز من هيئات دولية مختلفة تشهد مناطق عديدة من العالم حملة تحسيسية حول حقوق الطفل . وماهي التدابير الواجب اتخاذها لحماية الطفولة من أشكال الظلم والتعسف الذي تلقاه ملايين من أطفال العالم . خاصة . الذين يقطنون الدول النامية . وقد ركزت هذه الحملة على الاستغلال الاقتصادي الذي يتعرض له الأطفال الذين يشتغلون دون سن الرشد . مما يحرمهم من حق التعليم وحق اللعب كما ركزت على سوء المعاملة والإهانة التي يتلقاها الطفل سواء في بيته أو خارجها .

هذه الحملة التي ترمي إلى تحسين وضعية الطفل لا يختلف أحد في الوصف الذي تعطيه عن ماسوية وضع ملايين الأطفال . لكن يبقى التساؤل الجوهري مطروحا حول كيفية إيجاد تدابير محلية ودولية تسعى إلى القضاء على الوضع . وللوصول إلى هذا المقصد . هنا منظورين :

المنظور الكلي والمنظور الجزئي الاختزالي

أما الكلي فينظر إلى قضية الطفل في إطار منظومة مجتمعية شاملة. وهذه المنظومة لايمكن ان تؤدي تفعيل الطاقات إلا إذا انطلقت من خصوصيات محلية. وهذا من شانه أن يفضي إلى تنمية عامة تكون لها آثار إيجابية على الرجل والمراة والطفل على حد سواء.

لكن الهيئات الدولية التي تعنى بقضية الطفل تنطلق من مقاربة جزئية تجعلها عاجزة عن الوقوف عند مكامن الخلل في كل مجتمع . كما أنها تهمش عناصر الدعم الاقتصادي والمالي والتنظيمي لحساب منظور إيديولوجي يشكل التمركز الغربي عموده الفقري.

لذلك نلاحظ أن كل المخططات يكون الدعم فيها مشروطا بتبني منظور معين.

على هذا الأساس نلاحظ أن مايروج حول الطفل يذهب إلى فرض فلسفة تربوية معينة ترمي إلى استئصال الرؤية المحلية.

ولنعط مثالا لذلك بالثقافة الاسلامية، فهذه الأخيرة في منظومتها التربوية تركز على التماسك الأسري ثم الاجتماعي . والأول لا يتاتى إلا بسيادة جو الاحترام وبقيام السلطة المعنوية للأب والأم. أما الثاني فينشا من التقيد بضوابط اخلاقية صارمة.

الخطاب الذي تروج المواثيق الدولية حول الطفل ينطلق من مفهوم خاص للحرية، وبموجب هذا المفهوم تنظر إلى مبادئ الاحترام والتقيد الاخلاقي على أنها تقاليد تقلص من ممارسة الحرية الفردية. لذلك نرى هذه المواثيق وكل من يروج لها في بلداننا أن الشرط الأساسي لتحسين أوضاع الطفولة هو التنصل من هذه المبادئ عبر إصلاحات قانونية وتعليمية .

هذا النوع من الشروط قرانا ما يماثلها في خطة إدماج المراة، حيث قيل لنا باسلوب واضح، ان الشرط الوحيد لهذا الادماج هو التخلي عن ثوابت المدونة.

هذا النوع من الخطاب يعلن، بكل صراحة، أن أي تغيير نتوخاه لا يمكن أن يكتب له اندماج إلا بالتخلي عن القيم المحلية وتبني ما يسمى خطا: القيم الكونية. اقول خطا لانه لا يوجد مايمكن أن يسمى قيما كونية. فكل القيم محلية لكن الفرق يتجلى في الانتشار الذي يكتب لبعضها دون الأخرى ، وما يصطلح عليه، الآن، بالعولمة ليس إلا سيطرة عالمية لقيم محلية.

هذه السيطرة التي كانت منذ العقود تنحصر في الجوانب الاقتصادية أصبحت، الآن، تستهدف المميزات الثقافية للدول النامية بشكل عام. وذلك بارتجال إشكالات ذات بعد إنساني - المراة، الطفل - لضمان تسويق الفكرة وترويجها . هذا مع العلم أن حجم الأزمة في كثير من هذه البلاد يجعل هذه الاشكالات هامشية . فلا يعقل، مثلا، أن نتحدث على فئة في التنمية إذا كانت هذه التنمية شبه مفقودة.

شمعة إلى شهداء الاقصى

شعر الاستاذة : السعدية عزيزي

مرة أخرى تفيض الشوارع شهداء
وترتفع البنادق!
مرة أخرى يتناسل التحدي
في كل المفارق!
مرة أخرى تحت القبعات
وتنصب المشانق!

****

أرى وطنا يساق إلى المجازر!
يزف أبناؤه إلى المقابر!
ويقايضون بالبترول والشعائر!
سلاحهم حجارة وحنجرة!
انشودة وقبرة!
اصواتهم بلابل!
سواعدهم مناجل!
لقنتهم درس ابتلاع الاهانات!
كتبت التاريخ لشعوب ستاتي
هزوا إليهم بجذع رشاش !
فلتتساقط كل الخيانات
وليزهر حلم النصر
ليراقص صبايا كفر (كفر قاسم)
ويغني . . .
أيها السكارى بروح الذل
يادراويش الشهوة والهم
المرابطين على تخوم الغم
لا يسجل النصر إلا
بدم
يتخطى ثكنات القهر . .والجبن!!
ويغني . . .
تحية للصامدين على بوابات القدس
السابحين في بحر الدماء
تحية لكل الشهداء .

أمير المؤمنين يوجه رسالة إلى الحجاج المغاربة بمناسبة توجه أول فوج منهم إلى الديار المقدسة

احرصوا على إبراز عظمة الإسلام وسموه الروحي وسماحته

نص الرسالة الملكية السامية :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حجاجنا الميامين

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد، فها أنتم تتأهبون للذهاب إلى البقاع المقدسة بالمملكة العربية السعودية الشقيقة للقيام بأداء فريضة الحج التي هي الركن الخامس من أركان الاسلام بعدما يسر الله لكم الاسباب وتوفرت لكم الاستطاعة التي هي شرط للقيام بهذا الركن الهام من أركان الاسلام ممتثلين لأمر ربنا الكريم في كتابه الحكيم حيث قال : ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ـ ومستجيبين لنداء أب الأنبياء سيدنا إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ الذي أمره الله ـ عز وجل ـ بأن يؤذن في الناس بالحج إذ قال في كتابه العزيز ـ وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس والفقير ثم ليقضوا تفثهم وليفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق.

حجاجنا الميامين

انكم ستلتقون ـ بحول الله وتوفيقه ـ على صعيد واحد مع مسلمين مؤمنين جاؤوا من مشارق الأرض ومغاربها ليشهدوا منافع لهم ويطوفوا بأول بيت وضع للناس بمكة المكرمة ليكون متابة للناس وأمنا ومهبطا للرسالة السماوية الخاتمة التي أنزلها الله على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم الذي ستشدون الرحال إلى مسجده بالمدينة المنورة متأزرين حاشعين شاهدين له بأداء الرسالة وتبليغ الأمانة صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم.

ولتعلموا وفقكم الله وباقي الحجيج والمعتمرين انكم ستكونون محط مراقبة ومتابعة من طرف سكان المعمور في زمن تعددت وسائط الاتصال فيه وتطورت وسائل الإعلام فاحرصوا على أن تبرزوا للعالم عظمة الاسلام وسموه الروحي وسماحته وعدله وكيف أنه يؤلف بين القلوب ويساوي بين الأعراق والشعوب إذ الكل سواء في ضيافة الرحمان لا فرق بينهم إلا في التقوى والعمل الصالح والكل خاضع لله تعالى متوجه إليه يرجو رحمته وثوابه مرددا : (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك).

فكونوا رعاكم الله ممتثلين للآداب الاسلامية المسنونة في الحج حريصين على تطبيق الواجبات واجتناب المنهيات مسارعين إلى فعل الخيرات مستعينين لبلوغ مرادكم بالبعثة العلمية التي هيأتها لمرافقتكم وزارتنا في الأوقاف والشؤون الاسلامية مستحضرين في حلكم وترحالكم حرمة تلكم الأماكن المشرفة مقدرين قول الله تعالى فيها : «انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة التي حرمها وله كل شيء وامرت أن أكون من المسلمين» و قول جدنا سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم:« ان هذا البلد حرمه الله لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده».

فتزودوا رحمكم الله وأصلح بالكم ويسر سبل حجكم بالتقوى والعمل الصالح في معاملاتكم الخاصة والعامة ولا يغب عن بالكم أنكم في عبادة. لهذا نوصيكم بخفض الجناح واللين والتسامح والاعتدال لتغنموا جزيل الثواب وعظيم الأجر امتثالا لقوله تعالى: «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب».

معشر الحجاج والحاجات

سيتيح لكم موسم الحج زيادة على قضاء مناسك الحج والعمرة فرصة للتعارف والتآلف والمذاكرة مع مسلمين من مختلف شعوب الأرض جاؤوا مثلكم إلى تلكم الرحاب الطاهرة يلتمسون ما تلتمسونه من فضل ونعمة فكونوا خير سفراء لبلدكم الذي ما فتيء يدافع عن الاسلام والمسلمين ويعمل على جعل كلمة الله هي العليا مصداقا لقوله تعالى :« ان الدين عند الله الاسلام » وليكن في سلوككم ولين جانبكم وحسن معاشرتكم خير عربون على تمسككم بأخلاق الاسلام ومحامده مذكرين بمواقف ملوككم والصالحين من بني وطنكم في نشر الاسلام والدفاع عن المسلمين عبر الدهور والسنين . كما لاتغب عنكم العلاقات الوطيدة التي تربطنا بالمملكة العربية السعودية وقائدها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز والأسرة المالكة في تلكم الربوع وما تبذله حكومته الرشيدة وشعبه الأبي من جهود لتوفير الامن والراحة لضيوف الرحمن حتى يقضوا مناسكهم ويوفوا نذورهم ويطوفوا بالبيت العتيق في أمن وأمان وعلى الوجه المطلوب . فاحرصوا رعاكم الله على التعاون مع من نصبوهم لخدمتكم واحترام القوانين والضوابط التي وضعت لصالح الحجاج والمعتمرين وتطبيقها بإخلاص وأمانة .

وقد أصدرنا تعليماتنا لحكومتنا عامة ووزيرنا في الأوقاف والشؤون الاسلامية ـ خاصة ـ للعمل على تهيىء كل الاسباب والوسائل لتيسير أداء هذه الشعائر على رعايانا المتوجهين إلى الديار المقدسة وتزويد مختلف البعثات المرافقة لهم بما يلزم لقيامها بواجبها على أكمل وجه وأحسنه . فتعاونوا معهم واهرعوا اليهم كلما احتجتم لتظفروا بما تريدون حتى لا تضيعوا هذه الفرصة التي سخرها الله تبارك وتعالى لكم والتي يباهي فيها بكم ملائكته من حيث الطاعة والامتثال والتزلف والإنابة إليه جاعلين نصب أعينكم قوله تعالى :« الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلارفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقوا ياأولي الألباب» . وقوله صلى الله عليه وسلم :« من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

حجاجنا الميامين.

لا شك انكم تذكرون بأن والدنا المقدس جلالة المغفور له الحسن الثاني نور الله ضريحه كان له فضل جمع أول مؤتمر قمة إسلامي للدفاع عن أولى القبلتين وثالث الحرمين وبقي رحمه الله مهتما بقضية استخلاص القدس الشريف والتطلع إلى الصلاة في المسجد الأقصى إلى أن التحق بالرفيق الأعلى فحملنا المشعل بعده لنواصل تحقيق مبتغاه ونصلي في ذلكم المسجد الذي تشد إليه الرحال بحول الله مع قوته . فلا تنسوا أ نتم تتحدثون مع المسلمين التذكير بهذه الحقيقة والتشديد على توحيد الصف الإسلامي للوصول إلى ذلكم المبتغى داعين بالمغفرة والرضوان لمحرر البلاد جدنا المقدس محمد الخامس ورفيقه في الكفاح باني المغرب والدنا جلالة الملك الحسن الثاني رضي الله عنهما وأرضاهما وجعلهما في مقعد صدق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

ولا تنسوا حجاجنا الميامين وانتم في تلكم البقاع الطاهرة وخاصة في عرفات ما عليكم من حق الدعاء لملككم أمير المؤمنين حامي حمى الملة والدين الساهر على راحتكم واطمئنانكم والمتفاني في إسعادكم وإصلاح شأنكم في الحال والمآل وما عليكم من حق الدعاء بخير لوطنكم ومواطنيكم فاسألوا الله لنا دوام النصر والعز والتأييد والسداد وأن يسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ويجعلنا ، دائما، هادين مهتدين ويبقينا ناصرين للاسلام منصورين به وان يحفظنا في شقيقنا السعيد المولى الرشيد وسائر أفراد أسرتنا الملكية مكلوئين بحب شعبنا وان يجعل بلدنا آمنا مطمئنا موفور الخيرات دائم المسرات ويكلل جهودنا الإصلاحية بالتوفيق والنجاح وأن يسلك بنا دوما سبل الصلاح والفلاح لنحقق لأمتنا ما تعلقه من آمال على قيادتنا وعهدنا الزاهر.

جعل الله حجكم مبرورا وسعيكم مشكورا وحقق لكم الرجاء وتقبل منكم الحج والعمرة والزيارة وردكم إلى بلدكم وأهلكم سالمين غانمين آمين .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته».

وحرر بالقصر الملكي بطنجة في يوم الخميس 7 ذي القعدة عام 1421 هـ الموافق فاتح فبراير سنة 2001م.

ما هي المخدرات ؟وما هي أنواعها ؟ ومن يتعاطاها ؟ولماذا ؟ وماهو دورها ؟ وماذا يجب على الكل نحوها ؟ هذه تساءلات لاشك أن كلامنا يرددها مرات متعددة يوميا ، تارة على نفسه ، وطورا مع رفاقه على مأدبة فكرية قصد الخروج بعلاج شاف لهذا المرض العضال الذي أصبح الشباب ، بالخصوص ، يتعاطاها ويقبل عليها بنهم مابعده من مزيد ، ولو تكلف في الحصول عليها مشقات جساما فلا يبالي ولو بأغلى الأثمان

إعداد الاستاذ : ميلود مشرفي

المخدرات أنواع كثيرة منها ابنة الكروم التي قال فيها الله عزوجل:انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان، فاجتنبوه لعلكم تفلحون.وعنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كل مسكر حرام.وما أسكر كثيره فقليله حرام.هذا العصير الذي يهدم الأجسام والبيوت، ويشتت العائلات البريئة، نتيجة تصرف طائش أحمق دون استعمال الفكر لتقييم نتائجه التي تاتي باوخم العواقب، وصدق الرسول الكريم إذ يقول:الخمر أم الخبائث ـ فلا شك أنها تهدم القيم والاخلاق، وتؤدي إلى العربدة المقيتة التي تخرج الانسان من غلاف الحياء إلى سب أمه وأبيه وعقيدته، والخروج من المعقول إلى اللامعقول،فينطق بكلمات بذيئة تمجها الآذان، لا وازع ولا ضمير لأن الكل تحطم،شخصية المخمر تحطمت،عقله الذي أعطاه الله له أمانة انهار وتحكم، والمحافظة على العقل من ضروريات التعاليم الاسلامية، لأن الإنسان إذا فقد عقله ارتكب أبشع الجرائم،سواء منها الاخلاقية أو غيرها. تصادفنا يوميا مناظر بشعة يندى لها الجبين سكارى يتمايلون ويتهادون في الطرقات يتعرضون لبنات المدارس، وللنساء اللواتي يقضين أغراض بيوتهن، والاطفال ينادون هؤلاء السكارى بأبشع الالقاب، بالله عليكم من يرضى لنفسه هذه البهدلة؟ أعتقد أن الانسان كيفما كان لا يرضى لنفسه أن تركب هذا المركب الذي لا محالة غارق طال الزمان أو قصر. وهناك الحشيش ـ أيضا ـ وأنواع أخرى كثيرة اهتدت إليها عبقرية بعض شبابنا، سامحهم الله وعفاعنهم، بحيث أصبح جادا في البحث عنها كي يسحق جسمه بها فيتعاطاها ليلا ونهارا على مرأى ومسمع من الجميع دون أدنى بصيص من نور الحياء.وكيف يتسرب نور الحياء إلى القلوب الموصدة والبعيدة عن نور الإيمان والمعرفة. لكن الحياء من الإيمان، والإيمان من الإسلام، والإسلام يحرم ما يغيب العقل، لأنه هو السلاح الوحيد للانسان، والذين يتعاطون المخدرات باختلاف أنواعها، لاشك أنهم لا يفهمون التعاليم الاسلامية، ولو فهموها حق الفهم ماتعاطوها لأن الاسلام ينهى عنها، والمسلم المؤمن لايتعاطاها لأنه يطيع أوامر ربه بخضوع وخشوع، ويبحث عن الأخلاق الطيبة للتزيين بها حتى يكون في نظر اخوانه المسلمين المسلم المثالي الكفء، وهذا لايتم إلا باستعمال العزائم الكامنة بين أضلعنا التي هي في أمس الحاجة إلى من يحركها، فكم من إنسان كان يتعاطى المخدرات وأقلع عنها حينما رأى ضوء الايمان في قلبه، فاستقام واستقامت سيرته، ونحن نود من شبابا أن يقلع عن كل مايسيء إلى سمعته وأخلاقه وسلوكه حتى يصبح شبابنا مثاليا يستطيع تحمل أعباء المسؤوليات التي أسندت إليه، أو التي تنتظره، لأن شباب ـ اليوم ـ هم وزراء الغد، وهم أطرالغد، لذا ينبغي أن يسيروا بهذه البلاد إلى شاطئ النجاة لا إلى الخراب والدمار.

لماذا يتعاطاها هؤلاء؟ الإرضاء النفس الامارة بالسوء؟ أم لإرضاء الشياطين البشرية التي توسوس، وتزين كل عمل قبيح؟ أعلمتم ماذا قال الصهيوني المقيت: اعطوا الشباب خمورا ومخدرات وانظروا النتائج؟ أية نتائج؟ إنها البهدلة، إنها الميوعة، إنها التمرد،إنه الرفض الذي يودي بالشباب. وأخيرا يصبح متسكعا على قارعة الطريق. نحن نريد الشباب الذي يبني الوطن، الشباب الذي يعيي ويتعلم ويعمل ويستحيي لا نريد شبابا ماجنا وأي دور للخمر إن لم يكن دورالسفالة والانحطاط . يجب على شبابنا أن يخالف النفس والشيطان ويعصيهما وينادي حي على العمل الصالح، ورحم الله الامام البصيري الذي يقول: خالف النفس والشيطان واعصهما.ويقول:

والنفس كالطفل إن تتركه يشب
على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فهل ترضى أن تكون كالرضيع؟ لاشك أن ذلك لا يرضيك ولا يتفق ورجولتك وأنت في أدق مراحل حياتك وتعيش في ربيع عمرك.إذن، عليك بالاقلاع حالا و دون تردد عن مزاولة مالا يرضي ضميرك،افطم أخي الشباب نفسك عن كل مهلك لك في دنياك وتعاقب عليه في آخرتك . فانت أعلم بنفسك من سواها.وعليك أن تقوم نفسك بالاخلاق لتستقيم.

لذا يجب أن يقف الانسان وقفة تامل ويزن نفسه،ويعرف بانه مسؤول أمام الله والامة، والاسرة، والمجتمع،وبالتالي أمام ضميره الذي نود له أن يكون نقيا صافيا، ولعل السبب في هذا هو الفراغ الذي يتخبط فيه الشباب،والجهل أيضا، ورحم الله الشاعر الذي قال : يخفض أمة ويذلها...

في رحاب القرآن
تنزيلات القرآن

■ الأستاذة : خديجة الراشدي

ـ التنزيل الثالث

سبق أن نوهنا بتنزيلات القرآن الكريم إلى اللوح المحفوظ، ثم منه إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ونلتقي، اليوم، مع واسطة عقد التنزيلات، وهو التنزيل الثالث ، لأنه المرحلة الأخيرة التي منها شع النور على العالم، ووصلت هداية الله إلى الخلق بغار حراء في جبل ثور سطعت شمس الحق والهدى بنزول أمين الوحي جبريل إلى الأرض،بكتاب مهيمن على سالف الكتب السماوية،حيث اختارت القدرة الإلاهية والحكمة الربانية قلب محمد بن عبد الله لتلقي الوحي الكريم، قال جل ثناؤه في سورة الشعراء:(نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين).

ولتعلم في هذا المقام أن الذي نزل به جبريل على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو القرآن باعتبار أنه الألفاظ الحقيقية المعجزة من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس، وتلك الألفاظ هي كلام الله وحده، لادخل لجبريل ولا لمحمد في إنشائها وترتيبها، بل الذي رتبها هو الله سبحانه ولذلك تنسب له دون سواه، من لدن نزول الوحي إلى يوم الساعة.

و قد زعم بعض الناس أن جبريل كان ينزل على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمعاني القرآن، والرسول يعبر عنها بلغة العرب، وزعم آخرون أن اللفظ لجبريل وأن الله كان يوحي إليه المعنى، فقط، وكلاهما قول باطل، مصادم لصريح الكتاب والسنة والإجماع، بل لايساوي قيمة المداد الذي يكتب به، وإلا فكيف يكون القرآن، حينئذ، معجزا واللفظ بمحمد أو لجبريل؟ ثم كيف تصح نسبته إلى الله واللفظ ليس لله؟ مع أن الله يقول: "حتى يسمع كلام الله".

والحق أنه ليس لجبريل في هذا القرآن سوى حكايته للرسول وإيحائه إليه، وليس للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هذا القرآن سوى وعيه وحفظه، ثم حكايته وتبليغه، ثم بيانه وتفسيره، ثم تطبيقه وتنفيذه، فنقرأ في القرآن نفسه أنه ليس من إنشاء جبريل ولا محمد، نحو قوله جل ثناؤه:"وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم"، ونحو :"وإذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما اتبع مايوحى إلي من ربي" ونحو:"ولو تقوّلَ علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين، فما منكم من أحد عنه حازين" وغيرذلك.من الآيات الكثيرة.

ومن نافلة القول أن هذا التنزيل الأخير للقرآن كان منجما رسْلاً في الشهور والأيام، والدليل على تفرقه وتنجيمه، هو قول الله تعالى حكمته وتقدست عظمته، في سورة الإسراء:"وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث، ونزلناه تنزيلا" وقوله في سورة الفرقان:"وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة، كذلك لنثبت به فؤادك، ورتلناه ترتيلا، ولاياتونك بمثل إلا جئناك بالحق واحسن تفسيرا"، حيث روي أن الكفار من يهود ومشركين عابوا على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نزول القرآن مفرقا، واقترحوا عليه أن ينزل جملة، فانزل الله هاتين الآيتين ردا عليهم.

وصفوة القول إن هذا الإنزال ابتدأ من مبعثه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وانتهى قبيل انتهاء حياته الشريفة، وتقدر هذه المدة بعشرين أو ثلاثة وعشرين أو خمسة وعشرين عاما، تبعا للخلاف حول مدة إقامته ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مكة بعد البعثة، أكانت عشر سنين أم ثلاث عشرة أم خمس عشرة سنة، أما مدة إقامته بالمدينة فعشر سنين اتفاقا، ولا ننسى من حسابنا باكورة الوحي إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن طريق الرؤيا الصالحة ستة أشهر. على حين أنها ثابتة في الصحيح.

ولا تفوتني الفرصة في هذا المقام أن أنوه بكيفية أخذ جبريل للقرآن وعمن أخذ، وهو موضوع من أنباء الغيب، لايطمئن الإنسان فيه إلى رأي إلا إذا ورد عن المعصوم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفيه أقوال نجمعها فيما يلي:

ـ أولا: قال الطيبي: "لعل نزول القرآن على الملك أن يتلقفه تلقفا روحانيا، أو يحفظه من اللوح المحفوظ،فينزل به على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولاشك أن كلمة (لعل) لاتشفي غليلا، ولاتهدينا سبيلا، ولاناخذ منها دليلا.

ـ ثانيا: حكى الماوردي أن الحفظة نجمت القرآن على جبريل في عشرين ليلة،وأن جبريل نجمه على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في عشرين سنة، ومعنى هذا أن جبريل أخذ القرآن عن الحفظة نجوما عشرين، ولكن لانعرف لصاحب هذا القول دليلا ولاشبه دليل، كما قال الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني.

ـ ثالثا: قال البيهقي في معنى قوله: "إنا انزلناه في ليلة القدر" يريد ـ والله أعلم ـ إنا اسمعنا الملك فافهمناه إياه وانزلناه بما سمع" ومعنى هذا أن جبريل أخذ القرآن عن الله سماعا، وهو أمثل الأقوال من ناحية أخذ جبريل عن الله لا من ناحية تاويل النزول في الآية بابتداء النزول، ويؤيده ما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعا إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ "إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع أهل السماء، صعقوا وخروا سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله بوحيه بما أراد، فينتهي به إلى الملائكة، فكلما مر بسماء، سأله أهلها:"ما قال ربنا"؟قال:"الحق" فينتهي به حيث أمر".

وأيا ما تكون هذه الأقوال، فإن هذا الموضوع لايتعلق به كبير غرض، مادمنا نقطع بأن مرجع التنزيل هو الله تعالى وحده.

إذن ، فالحق أبلج ولذلك كان نزول القرآن منجما ينطق بأنه كلام الله وحده، وتلك حكمة جليلة الشان تدل الخلق على الحق في مصدر القرآن:"قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفورا رحيما".

الزوائد

إعداد الأستاذ :مصطفى الموهري

وهي حروف المد التي تكون زائدة في رسم المصحف أحيانا أو زائدة عليه أحيانا أخرى. فهي إذن تنقسم إلى نوعين:

1 ـ ما ثبت في رسم المصحف العثماني خطا ولم يثبت لفظا.
2 ـ ما لم يثبت في رسم المصحف العثماني خطا وثبت لفظا.

ـ النوع الأول: وهو ماثبت خطا ولم يثبت لفظا: وحروف هذا النوع لاتقرأ لا وصلا ولاوقفا. سواء وقعت وسطا أو طرفا.
الأمثلة:

الحرف	في الوسط	في الطرف
الألف	لِشَأْءٍ إني ملائه ـ لأذبحنه	تفتؤأ ـ أشكوأ ـ لندعوأ ـ وأن اتلوأ ـ قالوأ
الواو	أولائك ـ أولوا سأوريكم	
الياء	أفائن ـ بايئد	تلقاء ـ نبإ المرسلين ومن ـ أناء ـ وراء حجاب ـ وايتاء ذي القربى

ـ النوع الثاني: وهو ما ثبت لفظا ولم يثبت خطا. وحروف هذا النوع تقرأ دائما زيدت في الوسط أو في الطرف.وتخضع في قراءتها لأحكام المد. ماعدا الياء منها إذا تطرفت فإنها غالبا ما تحذف عند الوقف ويسكن الحرف الذي قبلها مباشرة.
الأمثلة:

الحرف	في الوسط	في الطرف
الألف	خلل ـ الريح ـ صفت	تلوأ
الواو	وري ـ داود	يات لا
الياء	النبيئين	أكرمن وأما
	ربنيين	

الياءات تكون زائدة في الطرف والتي تسمى بالياءات الزوائد أو بالياءات الملحقة طرفا ليست كلها نوعا واحدا. بل تنقسم إلى نوعين اثنين:
أصيلة وزائدة:
1) الأصيلة: وهي تلك التي تكون حرفا أصليا من أصول الكلمة سواء كانت اسما. مثل الداع أو فعلا، مثل: نبغ.

عرفة يوم الجمع الأكبر

إعداد الاستاذ : محمد العزوزي

ايهـا المسلم الذي اسلم وجـهـه لربه،ويايها المومن الذي امن بالله، وامن برسوله، اعلم رحمنا الله وإياك، أن الحج إحدى ركائز الإسلام، وهو عبادة عظيمة على كيفية خاصة اوجبه الله تعالى على عباده المومنين مرة في العمر لمن استطاع إليه سبيلا، قال الله تعالى:(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين).سورةآل عمران/الآية:97.

- كما أوجبته السنة، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:(بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان) رواه عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما، والحديث في البخاري ومسلم.

- وأجمع الأئمة - رضي الله عنهم - اجمعين أن من جحده وانكر وجوبه مرتد كافر، ومن أقر بوجوبه وامتنع من أدائه، وهو مستطيع فالله حسيبه.

والحج كلمة لها معنيان، معنى في اللغة ومعنى في الشرع، فمعناه اللغوي القصد، ومعناه الشرعي التوجه إلى البقاع المقدسة لاداء المناسك،لقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - :(خذوا عني مناسككم).

وهو ثلاثة أنواع:

1- الحج بالافراد، وهذا لا هدي فيه لانه تام.

2 - الحج بالقرآن وهذا فيه الهدي.

3 - الحج بالتمتع وهذا فيه الهدي أيضا.

- والحج له اربعة أركان، وهي لاتجبر بالدم، فمن فاته احد هذه الأركان فاته الحج في ذلك العام، وهي:

1 - الإحرام، وهو الدخول بالنية في احد النسكين.

2 - السعي بين الصفا والمروة، سبعة أشواط، أربعة من الصفا إلى المروة، وثلاثة من المروة إلى الصفا، وأربع وقفات بكل منهما.

3 - الوقوف بجبل عرفة يوم التاسع وليلة العاشر من ذي الحجة، وهو أعظمها.

4 - طواف الإفاضة،وهو الطواف بالبيت سبعة أشواط، ابتداء من ضحى يوم العيد ويستمر إلى نهاية شهر ذي الحجة.

واود ان اركز على الركن الثالث الذي هو عرفة، والذي قال فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "الحج عرفة"

قال العجلوني في كشف الخفاء ج:1 - ص :351 رقم :1115 رواه أحمد واصحاب السنن وابن حبان والحاكم، وقال صحيح الإسناد، فلينظر.

وقال فيه ربنا - سبحانه وتعالى - مخاطبا عباده المومنين، الذين لبوا دعوة ربهم:

"فإذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين" سورة البقرة/الآية:198.

- ففي المصباح المنير، مادة عرف ج:2 - ص:53: ويوم عرفة تاسع ذي الحجة، "عَلَمٌ" لايدخلها الألف واللام، وهي ممنوعة من الصرف للتانيث والعَلَمية، وعرفات موضع وقوف الحجاج ويعرب إعراب مسلمات مومنات، والتنوين يشبه تنوين المقابلة، انتهى باختصار.

- و في لسان العرب ج:9 ص: 242 - 243 و "عرفة" وعرفات موضع بمكة، ويوم عرفة غير منون، ولاتدخله الألف واللام.

- قال سيبويه : عرفات مصروفة في كتاب الله تعالى، وهي معرفة، والدليل على ذلك قول العرب:(هذه عرفات مباركا فيها) و(هذه عرفات حسنة) قال ويدلك على معرفتها انك لاتدخل فيها الفا ولاما، قيل: سمي عرفة لأن الناس يتعارفون به، وقيل: سمي عرفة لأن جبريل - عليه السلام - طاف بإبراهيم - عليه السلام - فكان يريد المشاهد فيقول له : أعرفتَ، اعرفتَ؟ فيقول إبراهيم: عرفتُ، عرفتُ.

وقيل: لأن آدم - صلى الله على نبينا وعليه وسلم - لما هبط من الجنة، وكان من فراقه حواء ما كان، فلقيها في ذلك الموضع، عَرفها وعرفته، والتعريف: الوقوف بعرفة و في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - :(ثم محلها إلى البيت العتيق) وذلك بعد المعرف يريد بعد الوقوف بعرفة، وهو التعريف، أيضا، والمعرف في الأصل موضع التعريف، ويكون بمعنى المفعول، الحديث في النهاية في غريب الحديث - أيضا - لابن الأثير ج :3 - ص: 218. وقال الجوهري: وعرفات موضع بمنى، وهو اسم في لفظ الجمع، فلا يجمع، وقال الفراء: لاواحد له، مختار الصحاح، ص:427 مادة عرف، هذا بتصرف من لسان العرب.

و في مسند الإمام أحمد - رضي الله عنه - ج:2 - ص:224 عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - إن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: إن الله - عز وجل - يباهي ملائكته عشية عرفة باهل عرفة، فيقول : انظروا لعبادي اتوني شعثا غبرا". وفي رواية:ماذا أراد هؤلاء؟

وفي الجزء الخامس من المسند ص:76 عن حبيب ابن مخنف، قال: انتهيت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم عرفة،قال: وهو يقول:(هل تعرفونها) قال: فما ادري ما رجعوا عليه، قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم :(على كل بيت أن يذبحوا شاة في كل رجب، وفي كل اضحى شاة، إلى أن قال : قال روح الغامدي: ونحن وقوف مع النبي - صلى الله عليه وسلم - بعرفة، فقال(يا ايها الناس إن على كل أهل بيت كل عام اضحية وعتيرة، أتدرون ما العتيرة هي التي يسميها الناس (الرُجبية). وفي مختار الصحاح مادة عتر، ص:410 و في معجم عين الفعل، ص:292.والعتيرة بوزن الذبيحة، شاة، كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم). وقد نهى عنها الشرع قال - صلى الله عليه وسلم -:(لا فرع ولا عتيرة).

وقوله سبحانه:(فإذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) أي إذا دفعتم من عرفات بعد الوقوف بها في ذلك اليوم وجزء من الليل، وانصرفتم إلى المزدلفة فاذكروا الله بالدعاء والتضرع، والتكبير والتهليل، وقيل: بصلاة العشائين،(واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين) أي اذكروه ذكرا حسنا، كما هداكم هداية حسنة، واشكروه على نعمة الهداية والإيمان فقد كنتم قبل هدايته لكم في عداد الضالين الجاهلين بالإيمان وشرائع الدين، وقول الرسول - عليه الصلاة والسلام -:

(الحج عرفة) وواجبات الوقوف حضور جزء من عرفات - عاقلا - ووقته من الزوال إلى طلوع الفجر الثاني من يوم النحر.

فمن أدرك عرفة فقد أدرك الحج، وعرفة جبل يقف عليه الإمام، ويسمى :(قزح) وقيل: ما بين مازمي عرفة، ووادي محسر، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما- أنه قال: (لاتقولوا قوس قزح، فإن قزح اسم شيطان، ولكن قولوا قوس الله)المختار والمصباح مادة قَزَح.

ووادي محسر بقرب منى يسرع فيه الحجاج بقدر رمية حجر، قال صاحب المرشد المعين:(بين العَلَمين المازمين نكب....)

وفي حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل ج:2 - ص:403.

(وأما الوقوف بعرفة، فاذكر بما ترى من ازدحام الخلق، وارتفاع الأصوات، واختلاف اللغات، واتباع الفرق ايمتهم في الترددات على المشاعر اقتفاء لهم، وسيرا بسيرهم عرصات القيامة واجتماع الأمم مع الأنبياء والأيمة، واقتفاء كل امة بنبيها، وطمعا في شفاعتهم.

وتحير هم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول، وإذا تذكرت ذلك فالزم قلبك الضراعة والابتهال إلى الله - عز وجل - فتحشر في زمرة الفائزين المرحومين، وحقق رجاءك بالإجابة - إلى أن قال: ولا ينفك الموقف عن طبقة من الأبدال والأوتاد وطبقة من الصالحين وأرباب القلوب إلى أن قال أيضا: (فلا تظن أنه يخيب أملهم ويضيع سعيهم، ويدخر عنهم رحمة تغمرهم، ولذلك قيل:(من أعظم الذنوب أن يحضر عرفات، ويظن أن الله تعالى لم يغفر له).

وفي كتاب «الزهر النضر في نبا الخضر» للحافظ أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني المولود 773هـ والمتوفى 852 هـ رحمه الله ص: 61 عن ابن عباس - رضي الله عنهما - لا أعلمه إلا مرفوعا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:(يلتقي الخضر وإلياس - عليهما السلام - في كل عام في الموسم - أي موسم الحج - فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه، ويتفرقان عن هذه الكلمات: (بسم الله، ما شاء الله، لايسوق الخير إلا الله، بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله. بسم الله ما شاء الله لا حول ولاقوة إلا بالله)وزاد، قال ابن عباس، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:(ما من عبد قالها في كل يوم إلا امن من الحرق والغرق والسرق وكل شيء يكرهه حتى يمسي، وكذلك حتى يصبح)، و في ص:63 قال عن علي - رضي الله عنه - قال:(يجتمع كل يوم عرفة، جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، والخَضِر، فيقول جبريل: ماشاء الله لا قوة إلا بالله، فيرد عليه ميكائيل: ما شاء الله، كل نعمة فمن الله، فيرد عليهما إسرافيل: ما شاء الله، الخير كله بيد الله، فيرد عليهم الخضر، فيقول: ما شاء الله لايدفع السوء إلا الله).

ثم يتفرقون فلا يجتمعون إلا إلى قابل في مثل هذا اليوم. وفي كتاب "الموضوعات" لعبد الرحمان بن الجوزي: 510 - 597 هـ ج:1 ص: 195 هذه الزيادة:وأحسبهُ قال: ومن الشيطان والسلطان، ومن الحية والعقرب حتى يصبح ويمسي. و في صفحة 196بعد أن سردها ، قال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -(فما من أحد يقول هذه الأربع مقالات، حين يستيقظ من نومه، إلا وكل الله به أربعة من الملائكة يحفظونه، صاحب مقالة جبريل من بين يديه، وصاحب مقالات ميكائيل عن يمينه، وصاحب مقالات إسرافيل عن يساره، وصاحب مقالة الخضر من خلفه إلى ان تغرب الشمس، من كل آفة وعاهة وعدو وظالم وحاسد).

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (وما من أحد يقولها في يوم عرفة مائة مرة من قبل غروب الشمس، إلا ناداه الله تعالى من فوق عرشه: أي عبدي قد أرضيتني، وقد رضيت عنك، فسلني ماشئت، فبعزتي حلفت لأعطينك) لكن ابن الجوزي قال: هذه الأحاديث باطلة، وقد ذكر حالة كل راو بالفاظ تنفي صحة هذه الأحاديث كما عند رجال المصطلح،فلينظر ويراجع وعرفة والوقوف بها، لحظة العمر، وامنية المومن التي ينتظرها طوال حياته، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:(ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو، ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول:ماأراد هؤلاء؟)صحيح مسلم، ج:4 - ص:107،مختصره للمنذري ، ص: 172 رقم 643. اهـ

علماء المغرب ومساهماتهم المعرفية والثقافية

نموذج : أبو الحسن الشاذلي-1-

في إطار الأنشطة الثقافية التي تقوم بها جمعية - الثقافة والتراث - خلال موسمها السنوي . يسر جريدة - ميثاق الرابطة أن تقدم إلى القراء عرضا قيما ساهم به الأستاذ محمد الخضر الريسوني وقد تطرق بالدراسةوالتحليل لجملة من المحاور الآتية :

1- من هو أبو الحسن الشاذلي ؟
2- ظروف تزامنت مع ولادته .
3- انتقاله من تونس إلى مصر ، ثم عودته إلى المغرب للالتقاء بالشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش .
4 - شيخه في علم التصوف . . .
5- لقاؤه سلطان العلماء العز بن عبد السلام وأبي العباس المرسي .
6 - أحزابه وأوراده .
7 - صفات الشاذلي كما يصفها أحد مريديه .
8 - الإقبال على أبي الحسن الشاذلي ، ماهي الأسباب ؟
9 - شعبية الشاذلي وشهرته في الشرق .
10 - وفاة الشيخ الشاذلي .
11 - أفكاره .
12- المقامات والأحوال .
13- تفسيره للقرآن الكريم .
14- تعامله مع الدين . . ومع الناس .
15- دعوات الشاذلي في حزب البحر .
16- الاخذون بالطريقة الشاذلية

محمد الخضر الريسوني

من هو أبو الحسن الشاذلي ؟

هو القطب الكبير والغوث الشهير شيخ الطريقة الشاذلية وإمامها أبو الحسن سيدي علي بن عبد الله بن عبد الجبار ينتمي نسبه إلى سيدي عمر بن مولاي إدريس المثنى بن مولاي إدريس الأكبر دفين زرهون.

ولادته :

ولد أبو الحسن الشاذلي سنة 571هـ بقبيلة الأخماس السفلى بفرقة بني زرويل بقرية - أشتنواغل - ولا يزال بيته الذي ولد فيه محفوظا إلى اليوم.

وفي قريته نشأ وحفظ القرآن ، ودرس العلم، ورحل لفاس فقرأ على كبار علماء وقته حتى أصبح من كبار علماء الظاهر.

ماهي الظروف التي تزامنت مع ولادته؟

الظروف التي ولد فيها أبو الحسن الشاذلي تزامنت مع الاضطرابات التي بدأت تعصف شيئا، فشيئا بالدولة الموحدية. وعن فترة دراسته وتنقلاته من أجلها توجد تواريخها غير محددة، ولكن بفضل سياق الأحداث التي عاشها وعاشرها نجد أن دراساته ولقاءاته العلمية والصوفية شملت المغرب والعراق والحجاز وبعض البلدان الإفريقية كتونس ، وفي هذا البلد الأخير نصح أبازكرياء الحفصي بطرده حتى لا يدبر انقلابا ضد السلطان، لكن الشيخ اباالحسن الشاذلي كان أسرع حركة من خصومه فهيأ نفسه لمغادرة تونس ، ولم يفد تدخل الأمير في إقناعه بالبقاء ، وكان من مريديه والمتعاطفين معه، على أنه اظهر للسلطان أبي زكرياء أنه يتجه إلى المشرق بقصد الحج، وكان أبو زكرياء قد استوثق من براءته، وهكذا غاب الشاذلي مدة سنتين ثم عاد إليها وفاء للسلطان ، وليرحل نهائيا إلى الاسكندرية سنة 642 هـ وفي تونس تعرف على تلميذه أبي العباس المرسي الذي يعود إليه الفضل في إشهار طريقة الشاذلي انطلاقا من مصر. على أن غريمه الشيخ ابن البراء وجه بصك اتهامه إلى علماء مصر فالقي عليه القبض واعتقل بقلعة الاسكندرية ثم أطلق سراحه، واجتمع به سلطان العلماء العز بن عبد السلام فاندهش من كراماته فاجله وناصره. يذكر ابن الصباغ أنه في سنة 715 هـ زار مسكن الشاذلي بالاسكندرية، حبسه عليه السلطان - أيوب بن محمد الملقب بالصالح، ابن الصباغ هذا يصف مسكن الشاذلي بان طابقه العلوي يحتوي على غرف عياله، أما أسفله فيشتمل على مرابط للدواب ، وفي الوسط مساكن الفقراء، وجامع كبير ، مما يدل على أن المسكن كان يشغل مساحة كبيرة. وقد استفاد من هذا الحبس ذرية الشيخ بعد وفاته. ثم تاقت نفسه لعبادة الله فتزهد وتنسك، وجاهد نفسه وراضها صياما وقياما وتلاوة وذكرا ، ولزم الخلوة والانقطاع عن الناس.

أخذ، أولا، علم التصوف عن الشيخ سيدي محمد بن حرازم دفين فاس بن الشيخ سيدي علي بن حرازم ، ثم جعل يطلب علم التصوف في المشرق فسافر إلى العراق ، وفي بغداد تعرف على العالم الشيخ ابن الفتح الواسطي الذي قال له: جئت تطلب هذا العلم وهو في بلادك ... ارجع إلى بلادك تجده فما كان منه إلا أن عاد راجعا إلى المغرب ولازم - آنذاك - صحبة الشيخ سيدي عبد السلام بن مشيش فقضى إلى جانبه يغترف من بحر الصوفية مدة سنتين، وعندما أراد مغادرته قدم له وصايا نافعة توجه على إثرها إلى الديار الشرقية، وفي طريقه مر على تونس التي أقام بها مدة ببلدة شاذلة، لكن إقامته بها لم تدم طويلا ، بسبب إذاية أمرائها له، فرحل لمصر وسكن الاسكندرية وحج مرارا ، وأخذ عنه اكابر ائمة الإسلام وعلماؤهم ، ومن أبرزهم سيدي أبو العباس المرسي ، والعالم مكين الدين الأسمر وسلطان العلماء العز بن عبد السلام وكان من معاصريه ابن العربي الحاتمي وأبو الحسن التشتري وابن سبعين وقطب الدين القسطلاني، والحافظ عبد العظيم المنذري والمفسر المعروف القرطبي وغيرهم من كبار العلماء . وعنه يقول ابن عطاء الله: أن الشيخ العارف مكين الدين الأسمر أخبره قائلا : حضرت بالمنصورة في خيمة فيها الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ محيي الدين ابن سراقة والشيخ محيي الدين الأضيمي... والشيخ أبو الحسن الشاذلي، وكانت تقرأ عليهم رسالة القشيري ، وبينما القوم يتكلمون كان الشيخ أبو الحسن صامتا ولما انتهوا بادره العالم الأسمر بقوله: نريد أن نسمع منك، فقال أنتم سادات الوقت وكبراؤه، وقد تكلمتم، فقالوا لابد أن نسمع منك، قال : فسكت الشيخ : ساعة، ثم تكلم بالأسرار العجيبة والعلوم الجليلة، فقام الشيخ عز الدين ، وخرج من صدر الخيمة وفارق موضعه، وقال : اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب العهد من الله. ويذكر أنه قال : والله لقد تسالوني عن المسالة لايكون عندي جواب فأرى الجواب مسطرا في الدواة والحصير والحائط وقيل له: من هو شيخك ياسيدي؟ فقال : كنت أنتسب إلى الشيخ سيدي عبد السلام بن مشيش، وأنا،الآن، لاأنتسب إلى أحد ، بل أعوم في عشرة ابحر، خمسة من الآدميين النبي محمد ، عليه الصلاة والسلام، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وخمسة من الروحانيين جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والروح.

وكان له اعتناء كبير بالكتابة في علم التصوف، ومن آثاره في التاليف الصوفي حزب البر الذي ابتداه بقوله : وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم. وحزب البحر الذي يقول في أوله: يا الله ياعلي ، ياعظيم، ياحليم ياعلي، وحزب النصر الذي جاء في افتتاحه : اللهم بسطوة جبروت قهرك، لهذه الاحزاب آثار وخواص روحية ومادية اعتاد قرائتها الصوفية وخاصة الشاذلية منهم.

صفات الشاذلي :

يصف ابن الصباغ أبا الحسن الشاذلي بانه كان آدم أسمر نحيفا، طويل القامة، خفيف العرضين طويل أصابع اليدين كانه حجازي كما قال، وهي صفات تمثل الجلد والصبر والقناعة ورهافة الحس يروي هذا الوصف الشيخ ماضي خادم الشاذلي.

كان غزير العلم، فصيح اللسان، كثير الخطرات والأفكار الصوفية التي تتردد على لسانه بسهولة ويسر مع تنوعها وتعددها الشيء الذي جلب إليه المزيد من الأنصار بتونس، كما أنه بفضل كراماته ومكاشفاته جلب إليه أفرادا من مختلف الشرائح الاجتماعية.

كان النص القرآني والنبوي يجري على لسانه خلال دروسه وخواطره الصوفية، وبسبب شعبيته وشهرته وسمعته بين الناس في تونس نصح ابن البراء وهو فقيه محدث مشارك كان يحظى بتقدير السلطة والفقهاء والطلاب.

الإقبال على الشاذلي . . أسبابه :

كان الإقبال على الشاذلي عظيما ، حتى أنه بعد أربع سنوات من استقراره بالاسكندرية رافقه أكثر من مائتي شخص إلى البقاع المقدسة، وفيهم سبعون من العلماء الكبار . وإذن، ما سبب هذا الاقبال؟

يرجع ذلك إلى أكثر من سبب ؟

أولا: ما جبل عليه الشاذلي من بيان وقوة إدراك للمفاهيم الصوفية وحقائق التصوف.

ثانيا: ما ثبت من كراماته التي تتناول شؤون الحياة من طعام ومال وعلاج وغير ذلك، كما تتناول الجوانب الروحية.

ثالثا : ما كان للصلحاء والعلماء المغاربة من محبة وتقدير يخصهم بها أهل مصر، لاسيما، الاسكندرية التي كانت محط المغاربيين في الذهاب إلى سائر أقطار المشرق والرجوع منها.

شعبية الشاذلي:

في غياب قوانين تحمي حقوق الناس في حياتهم اليومية وتعاملهم في الإدارة والمصالح الدنيوية كان الشاذلي يسعى في قضاء مصالح الذين يقصدونه.

ويبدو أن الشاذلي أفرط في التدخل لدى المسؤولين لقضاء امور القاصدين حتى قال المفتي محمد بن علي القشيري:

- جهل الناس وولاة الأمور، بقدر الشيخ ابن الحسن الشاذلي ، كثرة تردده إليهم في الشفاعات -

معركة المنصورة :

حضر أبو الحسن الشاذلي إلى جانب العلماء والصلحاء وبينهم عز الذين بن عبد السلام معركة المنصورة بين جيش لويس التاسع الذي قاده بنفسه والجيش المصري والمتطوعون، وانتهى بهزيمة الصليبيين في 8 فبراير1250م أوائل عام 648هـ .

وفاة الشاذلي :

كانت وفاة أبي الحسن الشاذلي سنة 656 هـ بصحراء عيذاب جنوب مصر وهو متجه في قافلة كبيرة إلى الحج، وتم دفنه على يد تلميذه الأندلسي الذي لازمه سنوات عديدة أبي العباس أحمد المرسي، وأتى ابن الصباغ الحميري بمعلومات عن أسرة الشاذلي ومصير عدد من أفرادها ذكورا وإناثا، ولازال ضريحه مزارا حتى ،الآن ،بمكان يطلق عليه - حميرة- في صحراء مصر.

فصص القرآن

قصة يوسف
يوسف في السجن

إعداد : محمد الشرقاوي

الحلقة الخامسة

سجن يوسف الذي اختاره راضيا كي لا يصبو إلى إجابة النسوة، بمقتضى البشرية، هو محنته الرابعة والأخيرة من محن الشدة في حياته بعد محنة الجب ومحنة الرق ومحنة المكر، مكر امرأة العزيز وصويحباتها، وسبب دخوله للسجن ليس هو اتهامه بما هو منه بريء والحكم عليه ظلما، بل كان من أجل تهدئة الرأي العام في نظر العزيز ومن شاورهم لأنه بعد اجتماع النسوة عند امرأة العزيز بدأ اللغط وكثر الكلام والقيل والقال، ولم يعد الأمر سرا كما كان يريد العزيز فظهر له ولمن استشارهم أن يضعوا يوسف في السجن ليبعدوه عن المجتمع الذي استطال لسانه وأخذ يخوض في القضية طويلا (ثم بدا لهم من بعد ماراوا الآيات ليسجننه حتى حين)، والآيات هنا هي الدلائل القاطعة على براءته، وإلا لكان عقابه أكثر من السجن، ولفقوا له تهمة ليبرروا سجنه، وهي أنه أراد سيدته، قال ابن عباس : ـ فأمر به فحمل على حمار، وضرب بالطبل ونودي عليه في أسواق مصر، إن يوسف العبراني أراد سيدته فجزاؤه أن يسجن، قال أبو صالح: (ماذكر ابن عباس هذا الحديث إلا بكى). البحر المحيط5/307.

(ودخل معه السجن فتيان)كان أحدهما خباز الملك وكان الآخر ساقيه اتهما بأنهما أراد أن يسمما الملك فحبسهما، فلما اطمأنا إلى يوسف، وربما يكون قد حكى لهما عن محنه منذ رؤياه في منامه أحد عشر كوكبا والشمس والقمر، وربما يكون قدفسرها لهما بانهم إخوته وأبويه فتقدما إليه ليفسر لهما مارأياه في منامهما (قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا. وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله إنا نراك من المحسنين)الذين يحسنون تفسير الرؤيا.

(قال لايأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتاويله قبل أن ياتيكما) كانت هذه مقدمة وتمهيد قبل أن يفسر لهما مارأياه في منامهما حتى يعلما أنهما إزاء نبي له معجزاته ومنها معرفة المغيبات، وكل ذلك فعله توطئة لدعائهما إلى الإيمان،قال البيضاوي :"أراد أن يدعوهما إلى التوحيد ويرشدهما إلى الدين القويم قبل أن يسعفهما إلى ماسالاه عنه، كما هو طريقة الأنبياء في الهدايةوالإرشاد فقدم ما يكون معجزة له من الإخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير" البيضاوي:264.

وهو مع ذلك لم يدع لنفسه العلم بل قال لهما قرأنا (ذلكما مما علمني ربي) أي إن ذلك الإخبار بالمغيبات ليس بكهانة و لا تنجيم وإنما هو بإلهام ووحي من الله (إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة أبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب). وكان غرضه من هذا الإظهار بانه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع إليه والوثوق بكلامه (ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون)، ولما ذكر ـ عليه السلام ـ ما هو عليه من الدين الحنيف الذي هو دين الرسل، تلطف في حسن الاستدلال على فساد ما عليه قوم الفتيين من عبادة الاصنام فقال:(ياصاحبي السجن أارباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار. ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ماانزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله. أمرأن لا تعبدوا إلا إياه. ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون) ثم شرع في تفسير رؤياهما، وهو ما سيكون موضوع الحلقة القادمة.

نعلن لقرائنا الكرام أنه في سبيل تيسير
عملية التواصل بين القارئ و جريدة
«ميثاق الرابطة»
نضع رهن إشارتهم عنوان البريد
الإليكتروني التالي :
E-MAIL= rabita_ olama @ hotmail.com

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

خطبة بتراء .. وانبهار بالغرب

سمعته يتحدث في مجمع من الناس وهو في حالة انبهار من معلوماته التي توفر عليها من التلفزة والصحافة. اسمعوا ـ أيها الناس ـ نحن، اليوم، في عصر الانترنيت والجينوم البشري، أو ما يقال عنه ـ الهندسة الوراثية ـ من اليوم سيطلب الآباء من معالجيهم رفع معدلات ذكاء أطفالهم أو زيادة بعض الميترات في قاماتهم ، أو منحهم قدرات خارقة أوشعر مجعد ، وعيون زرقاء أو خضراء وبشرة خاصة. ومنذ ، الآن، أيها السادة: سيقع استنساخ البشر بعد أن وافق البرلمان الأنجليزي باغلبية كثيرة على الشروع في عملية استنساخ لأول إنسان كالنعجة دولي تماما.

وهكذا صار صاحبنا يخطب ، ويلقي بلائمة تاخر المسلمين إلى جمود عقيدتهم ، وهي التي تقف حائلا بينهم وبين التطور . ولم أجد، بدا، من تركه يعيش على الوهم والانبهار، أوربما يجهل أو يتجاهل ما قدمه علماء الإسلام لحضارة العالم. فلقد توهم الكثيرون من أبناء عصرنا أن في أوروبا ونظامها ما يكفل للإنسان التقدم والتحضر في كل مجالات الحياة، وأصبح من المسلمات لديهم ان الحياة السعيدة لا تتوفر إلا في ظلال الأنظمة الغربية التي تؤله المادة، فهم يعتبرون أن الجنة التي ينشدها الانسان في حياته الدنيا ، مكانها الأرض الأوروبية بانظمتها وثراء أهلها وتقدمها العلمي وما أثمره هذا التقدم من صناعات واختراعات، ويجاهرون بأن تخلف المسلمين في ميادين العلم الحديث مرتبط بالاسلام، وأن هذا التخلف لا يقف عند تلك الحدود المادية، وإنما هو تخلف شامل نشا عنه ما يعانيه المسلمون من فقر وتعاسة، إن تعميماتهم، هاته، التي يخبطون بها خبط عشواء ذات اليمين وذات اليسار لا يعلمون أولا يدركون بانها من صنع الدعاية الاستعمارية التي استغلت فقر المجتمعات الاسلامية في مجال العلم فسحبته على كل شؤون الحياة.إن الاستجابة لهذه التعميمات البلهاء نشات بالتاكيد من شعور بالضعف تولد في نفوس هؤلاء المستجيبين ، ونما وتقوى بالضغوط الاعلامية التي سخرها المستعمرون وعملاؤهم لخدمة أغراضهم الخاصة والعامة، وصموا آذانهم، عمدا، عن الحقيقة الصارخة التي يعيشها الغرب. وما علموا أن الحياة المادية إن كانت وفرت للإنسان راحة جسمه فقد أفقدته في المقابل سعادته الروحية واستقراره، وهناك في مجتمع أوروبا يضيق الأبناء والبنات برعاية الآباء والأمهات وخدمتهم عندما يضعفون ويمرضون في مرحلة الشيخوخة فيلقون بمسؤولية رعايتهم على عاتق الدولة ويدفعون بهم إلى دار العجزة، ثم لا يسالون عنهم إلا في الأعياد وبعض المناسبات، وربما يرسلون إليهم بهدايا رمزية عن طريق البريد.

تلك هي حضارة الغرب وتقدمه العلمي ، فانسان تلك الحضارة أصبح، اليوم، يشكل خطرا على القيم الرفيعة باختراعاته التي لم تعد نافعة صالحة ، وإلا كيف يكون شانه مع استنساخه لمئات من البشر بوجه واحد، وملامح واحدة وكانهم حيوانات الغاب أو ربما ياتون له يوما ما بابيه المتوفي أوامه. ألا يعد ذلك مسخا للانسان؟ ومرقت هذه الأفكار الغريبة أمامي .. بينما صاحبنا لا يزال مستمرا في إلقاء خطبته البتراء .

تقرير عن ديوان ابن الأبار

الاستاذ :محمد حراز

1 ـ التعريف بالشاعر :

في مدينة بلنسية الأندلسية ولد أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي الملقب بابن الأبار سنة 595ه.وقد حرص والده على توجيهه فعلمه القرآن الكريم وحفظه الأخبار والأشعار. و قد بوأته ثقافته المكانة الرفيعة في مجتمعه البلنسي، إذ عينه أبو جميل زيان سلطان بلنسية وزيرا واختاره ليرأس وفد البيعة وطلب الغوث من أمير تونس أبي زكرياء الحفصي فالقى بين يديه سينيته الشهيرة فهب لنجدة المدينة ولاة حين إنجاد.

وقد قدر لابن الأبار أن يغادر "بلنسية" الى تونس حيث استقر ببجاية التي كانت مربط العلم والعلماء، ونزل عند السلطان يحيى ابن زكرياء، غير أن حاشية السلطان أوغروا صدره عليه فأمره بملازمة بيته، وعندما تولى الخلافة المستنصر بن زكرياء رفع ابن الأبار الى حاشيته وقربه، إلا أن ماتميز به الشاعر من أنفة وإباء وتنقص لأهل المغرب ملأ صدر الأمير حنقا صادف حقدا دفينا في صدور بعض أفراد الحاشية عليه مما سهل حياكةمؤامرة أودت بحياته وإحراق كتبه سنة 658هـ .

إن انشغال ابن الأبار بهموم السياسة لم يصرفه عن الابداع وإغناء الثقافة العربية الإسلامية، وتربو مؤلفاته على الخمسين كتابا نشر منها "الحلة السيراء في أشعار الأمراء"و "التكملة لكتاب الصلة" إضافة إلى ديوانه الشعري المتنوع من حيث الأغراض.

قال عنه عبد المالك المراكشي صاحب "الذيل والتكملة" رغم شدته وقسوته عليه : "..و كان آخر رجال الأندلس براعةوإتقانا وتوسعا في المعارف وافتنانا...مستبصرا في علم اللسان نحوا ولغة وأدبا، كاتبا بليغا شاعرا مفلقا مجيدا".

وعنه يقول ابن خلدون:"...كان علامة في الحديث ولسان العرب وبليغا في الترسل والشعر..."

2 ـ نظرة عامة عن الديوان :

"ديوان ابن الأبار : أبي عبد الله محمد ابن الأبار القضاعي البلنسي (595ـ 658)" قراءة وتعليق الأستاذ عبد السلام الهراس.

بهذا العنوان أقدمت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية،على طبع ديوان الشاعر الأندلسي ابن الأبار، وهو في الأصل جزء من دراسة علمية في ميدان التحقيق قدمها الأستاذ عبد السلام الهراس أطروحة جامعية نال بها درجة دكتوراه الدولة في الآداب من كلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد بإسبانيا.

وقد جاءت هذه الطبعة أنيقة في شكلها،جميلة في طبعها، منقحة في ضبطها، وصلت صفحاتها الى 540 صفحة.

و من الملاحظ أن قصائد هذا الديوان جاءت مرتبة على أساس قوافيها التي خضعت للترتيب المغربي والأندلسي للحروف الهجائية وهو على الشكل الآتي: أ،ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف،ق، س، ش، و، ي.

ويتضح أن معظم القصائد الشعرية مبنية على القوافي المطلقة المنسجمة مع حيوية ونشاط الشاعر والمناسبة لحركية الأحداث والتطورات السياسية التي عاش الشاعر في أجوائها.

وبالنسبة للأغراض الشعرية المتضمنة في هذا الديوان فهي أغراض متنوعة تتراوح بين المدح والإستنجاد والاستعطاف إضافة الى الوصف والغزل والحنين والأشواق، كما نجد في الديوان قصائد رقيقة في الرثاء والحكم والزهد والنبويات، دون أن نعدم قصائد في الهجاء والألغاز ولو بشكل قليل.

وبخصوص البحور الشعرية التي وظفها الشاعر، فإن بحر الطويل والكامل ياتيان في المقدمة وهما من البحور الخليلية الصالحة لمواضيع الفخامة والرصانة المتناسقة مع الانفعالات الذاتية للشاعر.

ثم بعد ذلك ياتي بحر البسيط ذو الايقاع المنبسط الذي ينسجم مع التاوهات والبكائيات. كما نظم الشاعر في إطار الوافر والخفيف والرمل وكذلك المتدارك والمتقارب دون إهمال بحر السريع والمديد والرجز والمجتث.

مع السنة

قضاء حوائج المسلمين وكيف ندخل السرور عليهم

الاستاذ : مصطفى أصبان الحسني

بيان الله تعالى يخاطبنا ويقول:(ولاتنسوا الفضل بينكم) ونبينا المصطفى يحثنا على فعل الخير والتنافس فيه ومنه قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:" من مشى في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله".

وفي حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:"الخلق كلهم عيال الله ، فاحب خلقه إليه أنفعهم لعياله" رواه البزار والطبراني في معجمه. ومعنى عيال الله، فقراء الله تعالى، والخلق كلهم فقراء الله تعالى وهو يعولهم.

فالله تعالى خلق الخلق، واجرى قضاء الحوائج على أيدي عباده المومنين، وهذا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول :"من سعى لأخيه المسلم في حاجة فقضيت له أو لم تقض غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له براءتان، براءة من النار وبراءة من النفاق"، وبشرى أخرى من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ للمومن الذي يبادر في قضاء حوائج المسلمين، يقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " من قضى لأخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه ، فان رجح وإلا شفعت له" رواه ابو نعيم في الحلية، والله تعالى:"يطمئن المؤمنين الذين يسارعون في حل مشاكل الناس والوقوف معهم ـ ويزيدهم من فضله وعظيم إحسانه، ويؤكد هذا حديث سيد الأولين والآخرين "إن لله عند أقوام نعما يقرها عندهم مادامو في حوائج الناس ما لم يملوا فإذا ملوا نقلها الله إلى غيرهم"رواه الطبراني. وهذه النعمة تزول ويحرم منها العبد بسبب التقصير في قضاء حوائج الناس والتنكر للمنعم المفضال، سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ "أي الناس أحب إليك؟ قال :أنفع الناس للناس، قيل يا رسول الله، فاي الأعمال أفضل؟ قال : إدخال السرور على المؤمن، قيل : وما سرور المؤمن؟ قال : إشباع جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه".

روى الطبراني في الصغير بإسناد حسن قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ :"من لقي أخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك، سره الله يوم القيامة" وروي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:"من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له سرورا دون الجنة" رواه الطبراني.

قيل لجابر بن عبد الله الانصاري ـ رضي الله عنه ـ ياجابر، من كثرت نعم الله عليه كثرت جوائج الناس إليه، فإن قام بما يجب لله فيها عرضها للدوام والبقاء وإن لم يقم فيها بما يجب لله عرضها للزوال. نعوذ بالله من زوال النعمة ونساله التوفيق والعصمة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما دائما أبدا إلى يوم الدين.

سائل جامعية

كتاب بغية السالك في أشرف المسالك

لأبي عبد الله الساحلي المالقي - 754-

دراسة وتحقيق (1)

عبد الرحيم علمي يدري

شهدت قاعة المحاضرات بكلية الآداب ظهرالمهراز بفاس يوم الأربعاء 3 ماي 2000 مناقشة أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الآداب تقدم بها الباحث عبد الرحيم علمي يدري . وقد حصل الباحث بعد المناقشة العلنية على دكتوراه الدولة في الآداب بميزة حسن جدا مع تنويه اللجنة ومع التوصية بالنشر . وفي مايلي موجز للعرض الذي تقدم به الباحث أمام اللجنة :

1. المطلب المنهجي :

مما لاشك فيه أن التصوف الاسلامي واحد من الحقول المعرفية التي لعبت دورا كبيرا في إغناء الفكر العربي الإسلامي ، لا باسلوبه المتميز في التعامل مع الظواهر والقضايا من خلال منطق - التجاوز- واقتراح قراءة أكثر عمقا للنصوص المرجعية الدينية الاسلامية عبر مفهومي الذوق والتاويل فحسب ، ولكن، ايضا، باعتباره تجربة وجدانية في المقام الاول ، تنطلق من الذات لتعود إليها ، مما جعلها مجالا خصبا للتداخل بين عدد من المواقع المتباينة، وأحيانا المتناقضة: المتخيل والواقعي ، الاسطورة والتاريخ ، الذاتي والموضوعي ، المطلق والنسبي، الوجدان والبرهان...الخ.

كل هذا جعل الخوض في مغامرة دراسة الفكر الصوفي تستدعي قدرا كبيرا من الحيرة والتساؤل ، ثم الدقة والحذر في الحكم على الظاهرة قيميا، وفي إخضاعها -بشكل مطلق- لمقومات منهج بعينه ، أو إسقاط بعض المقولات الجاهزة عليها من منطلقات تختلف باختلاف مواقع الدارسين الفكرية والاجتماعية وغيرها ، وأهمها ربط الممارسة الصوفية - كواحد من اشكال الممارسة الدينية - بقطاع اللامعقول ، أو اللاشعور في الفكر العربي الإسلامي ... وامثاله، مع ما يتبع ذلك من استنتاجات قد لاتكون في بعض الأحيان منطلقا موضوعيا ونزيها للتعامل مع القضية والظاهرة.

ومن هذا المنظور ، ربما كان من الكتابة الصوفية في كثير من السياقات ، مطالبة المتناول باحترام خصوصيات خطابها على غرار باقي أصناف العلوم والمدركات ، واشتراط المعايير التي يتعين عليه توظيفها أثناء عملية التناول تلك حسبما عبر عنه القوم ، وأبرزها الذوق.

2 - قضايا إشكالية :

إضافة إلى هذا المطلب المنهجي، يجد الباحث نفسه بالضرورة مدعو إلى التوقف عند جملة من القضايا الإشكالية أطرحها هنا على شكل تساؤلات:

1 - إلى أي حد تتحقق أدبية النص في الكتابة الصوفية؟ بمعنى آخر: ألا يمكن اعتبار الكتابة في باب التصوف شكلا من اشكال الممارسة الأدبية؟ سواء باعتبار التجربتين، معا، ممارسة إبداعية بمعنى ما، وتعبيرا عن التطلع إلى الوعي الداخلي للانسان، والتجرد عن الواقع الفيزيقي ، بحثا عن اللذة الذهنية، والدهشة والتحير، وتطلعا إلى الغائب غير المدرك ، وطموحا إلى خلق حركية مدارها الذات، أولا وأخيرا، أو باعتبار نزوعهما، معا، إلى توظيف لغة مترفعة عن لغة الخطاب العادي من خلال إبداع أنماط تعبيرية غير مألوفة وغير محصورة الدلالات؟ ثم هل يمكن إرجاع غياب الكتابة الصوفية النثرية و- الشعرية - على روعتها وجمالها عن مجال الدرس الأدبي بدرجات متفاوتة إلى هيمنة العقلية المحافظة التي وقفت في وجه محاولات التجديد في عدد من المحطات المعروفة من تاريخ الأدب العربي؟

2 - هل يصح، فعلا، التصنيف التقليدي المألوف لأشكال الممارسة الصوفية - أو التفكير الصوفي بالأحرى إلى تصوف أخلاقي سلوكي ، وآخر عرفاني فلسفي تجريدي، وثالث شعبي مبتدع خرافي...؟ أم أن الاختلاف لا يتجسد في واقع الأمر إلا على مستوى الجراة في صياغة الخطاب ، وفي التصريح ب : الأسرار بمعناها الاصطلاحي الصوفي؟

3 - ماهي الشروط التي تؤدي إلى نشأة خطاب صوفي بعينه في مرحلة ما، وهيمنته دون غيره؟ هل كان من الصدفة مثلا أن يغلب الطابع الفلسفي العرفاني على الخطاب الصوفي بالمغرب الإسلامي في مرحلة ما بين القرنين الخامس والسابع - من خلال نماذج من أصحاب التصوف العرفاني كابن العريف وابن برجان وابن قسي ، وابن دهاق، وابن عربي ، وابن سودكين، والششتري ، وابن سبعين ،ثم يكاد يغيب نهائيا خلال القرنين الثامن والتاسع ليحل محله الخطاب المتعارف على تسميته ب - السلوكي - مثل ماهو الحال عند الساحلي نفسه.

إنها تساؤلات لا يمكن الإجابة عنها في واقع الأمر إلا من خلال الكشف عن المزيد من النصوص المكتوبة في الموضوع التي لازال العدد الكبير منها مخطوطا ينتظر أن ينفض عنه غبار المكتبات ويحقق للتداول بين الباحثين.

3 - لماذا هذا الموضوع بالذات ؟

أما أسباب اختيار هذا الموضوع بالذات، فيمكن إرجاعها إلى اعتبارين أساسين: أحدهما، يتعلق بالحركة الصوفية بالأندلس خلال القرن الثامن، بشكل عام. والثاني، يهم خصوصيات كتاب البغية، ومن خلاله خصوصيات المدرسة الساحلية ضمن هذا الإطار.

فبدءا لا بد أن يلاحظ الباحث منذ الوهلة الأولى أن نمط التفكير الصوفي قد تبوأ مقعد الصدارة ضمن المذاهب الفكرية السائدة في الغرب الإسلامي خلال القرن الثامن الهجري باعتبار العلاقة بين هذا الفكر المتطلع إلى التجاوز والسمو، وبين الواقع المصاب آنذاك بإحباط شامل على معظم المستويات.

لقد سلك هذا الواقع منحى تنازليا سريعا في سيره نحو التغييب المطلق للوجود الاسلامي من الأندلس، بسقوط غرناطة وطرد المسلمين منها. هذا المنحى الذي كان مصحوبا بإعاقة شبه مطلقة على الجانب الآخر من العدوة المغربية بفعل الصراعات الداخلية والانقلابات المتوالية داخل البلاط، وبفعل القوة المسيحية الضاربة على البحر المتوسط آنذاك.

لكن ما يهمنا في الموضوع - بالذات - هو الأثر النفسي الجماعي الذي تركته هذه الانكسارات ، إذ ظهر نزوع واضح إلى التعلق بالمطلق وغير المتناهي، والانصراف إلى الغيبيات، مما أدى إلى ترسيخ نمط التفكير الصوفي وامتداده داخل مكونات المجتمع.

وتسرب، كذلك، إلى مراكز السلطة - وعلى راسها البلاط - إذ صار ملوك فاس وغرناطة يحضرون مجالس الذكر والسماع والرقص، ويتبركون باهل هذا الشان، ويوفدونهم في السفارة لدى الملوك ، ويناقشون قضاياه في مجالسهم، ويدعون إلى التصنيف فيه، كما أقروا الاحتفال بالمولد النبوي عيدا رسميا للدولة تقام مراسيمه علنا بالبلاط، واعتنوا بال البيت وأظهروا التقرب إليهم... إلى غير ذلك من الممارسات ذات العلاقة، بشكل أو بآخر، بالأثر الصوفي .

وظهرفي هذه المرحلة، كذلك، إقبال واضح لدى النخبة المثقفة على خوض التجربة، إما على سبيل - المشاركة - بمفهومها المعرفي الانسيكلو بيدي المتعارف عليه في القرون الوسطى ، أو على سبيل الممارسة الفعلية الطقوسية؛ ولذلك تجد عددا من الأعلام ينتسبون إلى التصوف - الذي أكثر أهل الحقائق إليه نظر التشوف - كما يقول ابن الأحمر.

على أن من أهم ما يميز الحركة الصوفية في هذه المرحلة، كذلك، أن رغبة ملحة ظهرت لدى جميع مكونات المجتمع لتحقيق الإجماع حول نمط يحظى باحترام اكبر قدر ممكن منها. فظهر نتيجة لذلك ميل جماعي واضح نحو الفكر الصوفي في تجليات خطابه البسيطة غير المثيرة للجدل، أي ماعرف بـ : التصوف السلوكي، الذي يحقق مفهوم - الشريعة - أو- التسرع - بمعناهما الاصطلاحي، من خلال اعتماده مرجعية: الكتاب والسنة وعلوم الملة الظاهرية، ثم بعد ذلك في المقام الثاني علم الحقيقة أو علم الباطن الذي يستند إلى تجربة وجدانية ذوقية فيما اصطلح عليه ب - العلم اللدني - ؛ على نهج أبي القاسم الجنيد ، وأبي مدين التلمساني . هذان النموذجان اللذان أبان المجتمع الأندلسي - آنذاك - بكل فئاته وتياراته الفكرية - عن إعجاب كبير بفكرهما وسلوكهما، ولذلك أثنى عليهما - وعلى رجال الرسالة أيضا - أبو إسحاق الشاطبي واعتبرهما نموذجا للتصوف السليم، علما بانه من أشد فقهاء العصر انتقادا للصوفية.

ولعل هذا، أيضا، ما يفسر التقدير الكبير الذي لقيه الشيخ الساحلي لدى معاصريه على اختلاف توجهاتهم ومواقعهم داخل المجتمع الأندلسي.

ومن هنا كان اهتمامي بكتاب -بغية السالك- نموذجا تتجسد فيه خصوصيات الخطاب الصوفي السائد خلال مرحلة القرن الثامن الهجري من خلال المدرسة الساحلية ، التي تمثل واحدة من أهم مدارس التصوف في الأندلس ، الموازية للمدينية بها ، إذ يكشف الكتاب عن توجهاتها، فيما يتعلق بسلوك المريد وعلاقته مع الغيب، ومع ذاته ، ومع المجتمع ، بمنهج متميز بالدقة والعمق في التحليل.

غير أن ما يميز الكتاب عن غيره من الكتابات التوجيهية الصوفية، هو أن عملية التوجيه هذه ، لم تكن تعني المريد فحسب ، وإنما المسلك، أيضا، من خلال تحديد شروط المشيخة وآدابها وطبيعة العلاقة القائمة بين الطرفين ، وهو مافتح المجال للتصريح ببعض الأمور التي كانت تعتبر سرا حربا بالكتم ، وعادة ما يطلب من المريد عدم السؤال عنها، والاكتفاء بنسبتها إلى حكمة الدليل وعلمه اللدني ، على غرار نموذج صحبة موسى - عليه السلام - للعبد الصالح المعروفة في سورة الكهف. وهو أمر جاء نتيجة لرغبة المؤلف الواضحة في تقنين علم التصوف وإخضاعه لضوابط - علمية - محددة سلفا على غرار بقية العلوم الإسلامية ، وإخراجه من دائرة الاعتباطية التي تجعل من التجربة الصوفية تجربة مرتبطة بالدرجة الأولى بالذات في علاقتها بمتغيرات المحيط، وتحويله نتيجة لذلك إلى تجربة وجدانية موجهة بضوابط منسجمة مع رسوم الشرع طبعا.

كما أن انتماء الكتاب إلى حقل التصوف الذي يعتبر تجربة وجدانية متميزة يكون فيها الذوق وسيلة أساسية للإدراك ، يجعله أقرب إلى تحقيق أدبية النص، بتوظيفه الخيال والرمز والأساليب البلاغية والبديعية جنبا إلى جنب مع التحليل الفكري والنفسي ، والفقه ، والتفسير ، والتاريخ، وعلم الكلام، وغير ذلك.

ومن جهة أخرى استطاع الكتاب أن يجمع عددا من النصوص والمرويات المأثورة عن الصوفية الأوائل ، إضافة إلى مناقب أعلام السلسلة الساحلية المتأخرين ومروياتهم ، التي تعتبر البغية مصدرها الوحيد بالنسبة إلينا ، كأبي عبد الله الساحلي - الأب - وأبي عمران البردعي، و أبي علي الحرار، وأبي القاسم المريد.

هذا، بالاضافة، طبعا، إلى ما يزخر به الكتاب من ملاحظات على جانب كبير من الأهمية حول طبيعة العلاقات القائمة بين الأندلس والمغرب ، ومستوى التداخل الحاصل بين مجتمعي العدوتين ، وبعض خصوصياتهما ، والتأثير الكبير الذي كانت تمارسه التجمعات الصوفية على فئاتهما، وتصدرها لبعض الأنشطة الاجتماعية في ظل ضعف مؤسسة الدولة، وما إلى ذلك.

صفحة الشباب

إعداد : عمر الريسوني

فكرة الشباب

ما أعظم تلك اللحظات التي تمر بها النفس الإنسانية المؤمنة فتسمو بها إلى عالم ارحب والذ فتحرك القلب وتهز النفس فتدرك أن الحياة دون إيمان عدم ولاجدوى منها.

والخطا لايولد غير الخطا والجهل لن يثمرإلا جهلا مطبقا والقلق عدو الإنسان، فإذا سرى في النفس والقلب والعقل فإنه يحدث في النفس انحسارا،وفي القلب انكسارا وفي العقل فكرا مشوشا.

أفادت دراسة نشرت في المؤتمر الأوروبي العاشر للسرطان المنعقد في فيينا أن شخصا يموت كل عشر ثوان في العالم بسبب التدخين.

شذرات الذهب

من أجمل القصص في التراث العربي قصص شكوى الحيوان من الإنسان، وهي تعد من أثمن الذخائر وأعلق النفائس وهو تراث محفوظ منذ القرن الرابع الهجري. وكاتب هذه القصص مجهول وهو يعد أحد إخوان الصفا الذين تركوا رسائل بديعة تستحق العناية.

فظلم الإنسان للحيوان أحسه مفكر عملاق من مفكري إخوان الصفا، وجاء به في أسلوب حواري جميل ومانراه، اليوم، من تعذيب الحيوان يستدعي وقفة تاملية، خصوصا، مانراه في مصارعةالثيران بإسبانيا وغيرها من دول امريكا اللاتينية.

صحتك

على الإنسان أن يقلل من الأطعمة النشوية لأنها مواد تفتقر إلى عناصر المعادن.

ومن الأطعمة النشوية هناك الدقيق الابيض وما يصنع منه، والأرز ومشتقاته.

فهذه الأطعمة لايمكن الاعتماد عليها وحدها.لأنها تفتقرإلى القيمة الغذائية.

ولقد ثبث بالتجربة العلمية أن الحيوان الذي يتغذى بالماء وحده، يعيش أكثر من الحيوان الذي يقتات بالخبز الأبيض وشرب الماء.

فالأطعمة النشوية تجعل الجسم في حالة توعك، وعدم اكتفاء.

والملائم أن ياخذها الانسان مع الخضر والفواكه. ويوازن في طعامه ليكون طعامه متوازنا.

و من الأفضل تنويع الطعام أثناء الوجبة الواحدة لأن الطعام الواحد قد يؤذي المعدة ويرفع معدل التخمر والحموضة فيها .

فتشكيل الطعام يؤدي إلى امتزاج أفضل ويريح المعدة فلا يحدث انتفاخا في البطن.

وسبب ذلك هو بروتينات الطعام التي تختلط بالمخض.فتلين جدار المعدة العضلي.

فالاكثار من الخضر المتنوعة والفواكه وقاية وعلاج.

ما بكم فمن أنفسكم

إذا استشرى الفساد بارض قوم — فلا تلقوا الملامة للأعادي

فلا تعجب إذا حل الرؤام — أوالاقدارإن قطع الزمام

فما نال العباد من المآسي — فرب العرش ينصركم إذاما

لردة فعل آثام تقام — اتخذتم شرعه نهجا يقام

جريدة أسبوعية جامعة

العدد 939

السنة 34

الجمعة

15 ذو القعدة 1421هـ

الموافق 09 فبراير 2001م

المدير المسؤول :

الأمين العام بالنيابة

الشيخ ماء العينين

لارباس

مدير النشر:

إدريس كرم

رئيس التحرير :

محمد الخضر الريسوني

التحرير :

محمد القاضي

مصطفى ودادي

العنوان: 107 شارع فال ولد عمير. رقم : 7 ـ أكدال ـ الرباط

الهاتف: 67.03.51 (07)

الفاكس: 67.03.51 (07)

الثمن : 3 دراهم

الاشتراكات السنوية

داخل المغرب : مائة وخمسون درهما.

الحساب البنكي : 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء ـ حي أكدال ـ الرباط

رقم الإيداع القانوني :

1994 / 160

الترقيم الدولي : ISSN : 4348

تصفيف وإخراج وسحب:

مطبعة فضالة ـ المحمدية

المغرب

توزيع : سابريس

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية وتعبر عن آراء أصحابها

من هدي الإسلام

أسئلة حول فريضة الحج

فضيلة الأستاذ : محمد الرزكي

■ من المعلوم أن الحج مشروط بالاستطاعة، فكيف كان من أركان الإسلام، والحال أن الاستطاعة عليه لا تتوفر عند سائر المومنين؟

● **ليس هناك تعارض ولا تناقض بين كون الحج، يعد أحد أركان الاسلام الخمسة التي يقول فيها - صلى الله عليه وسلم - في حديث الجماعة عن ابن عمر - رضي الله عنه -: بني الاسلام على خمس ... وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا - وبين كون الحج يشترط فيه الاستطاعة.**

لأن هذا مما رفع الله فيه عن المسلمين الإصر الذي كان يلزم به المكلفون في الأمم السابقة، فالله تعالى يقول:(وما جعل عليكم في الدين من حرج)، ويقول: (يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر)، وجاء في وصف سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - في سورة الأعراف:(...ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم...).

وعليه، فإن من استطاع صحيا وماليا، وأمن في طريقه ذهابا وإيابا إلى الديار المقدسة كان من الواجب عليه إسلاميا أن يحج، ومن لم يكن مستطيعا بسبب من الأسباب، فإنه لا يكون مخاطبا بالقيام بشعيرة الحج، ولا يكون الحج واجبا عليه، وفي هذا المعنى يقول - صلى الله عليه وسلم -:"إذا أمرتكم بشيء فاتوا منه ماستطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا" فمن استطاع أن يحج كان الحج واجبا عليه، وإلا فإنه لا يجب عليه.

■ نرجو بيان ماينبغي فعله في حق من أراد السفر إلى الحج والعمرة في نفسه و مع غيره من الأهل والجيران بصفة خاصة؟

● **الذي ينبغي أن يفعله من يريد القيام بشعيرة الحج، وشعيرة العمرة بالنسبة لنفسه، وأهله، وجيرانه وباقي الناس هو أن يكف أذاه وشره عنهم، لقوله - صلى الله عليه وسلم -:"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر مانهى الله عنه".**

- ومعنى هذا أن من يريد الحج والعمرة عليه أن يحسن من أحواله وأقواله وسلوكه وأن يقلع عما قد يكون عنده من أخطاء وانحراف: بحيث يرد الديون التي بذمته إلى أصحابها، ويسلم الحقوق إلى ذويها ، ويطلب من أهل الصلاح والخير أن يدعوا معه بالتوفيق والهداية، وبذلك يكون كل أقاربه وجيرانه وأصدقائه يتمنون سلامة سفره .

- كما يجب عليه أن يتعلم أحكام الحج والعمرة،وأن يسال عنها العلماء، فالله - عز وجل - لا يعبد بالجهل، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:"خذوا عني مناسككم" وأن يتمثل قول الله - عز وجل - في كل الأحوال حتى يكون في مستوى هذه العبادة العظيمة، فهو سبحانه يقول:"الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج.وماتفعلوا من خير يعلمه الله، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى . واتقون ياولي الألباب" والحج المبرور الذي جزاؤه الجنة، والذي يرجع منه صاحبه طاهرا من الذنوب كيوم ولدته أمه - كما قال الصادق المصدوق - صلى الله عليه وسلم - هو الذي يرجع منه صاحبه وقد زهد في الدنيا واقبل على الله.

■ جرت العادة عند بعض الأسر حينما يريد أحد أفرادها التوجه الى الحج أنها تقيم حفلات غنائية عند ذهابه وأثناء دعوته، فما حكم الشرع في ذلك؟

●**ماجرت به عادة بعض الأسر من إقامة حفلات غنائية لأفرادها إذا أرادوا التوجه إلى بيت الله الحرام، أو رجعوا منه ينظر فيها، فإن كانت من قبيل الفرحة وإظهار السرور بتوفيق الله لقريبهم لهذه العبادة العظيمة،وكانت كلمات الغناء مهذبة دالة على الحياء والوقار والتوجه بإخلاص إلى الله تعالى، واستعملوا من الآلات مايجوز شرعا، فإن ذلك يعد جائزا إن شاء الله، فالاسلام لايجعل من اتباعه سجناء مقهورين معنتين، ففي الصحيح انه - صلى الله عليه وسلم - قد استمع إلى إنشاد الشعر الملتزم في المسجد النبوي، وشاهد بمعية أم المومنين عائشة وهم يلعبون بالحراب في المسجد النبوي.**

أما إن كان الغناء فاحشا واختلط فيه الرجال والنساء من غير المحارم ، واستعمل فيه من آلات الطرب مايخل بالمروءة والاخلاق فإنه لايجوز شرعا في الظروف العادية فكيف يجوز في الظروف التي يكون فيه الإنسان مقبلا على ربه، أو راجعا من عبادة في مستوى شعيرتي الحج والعمرة؟ فعلى الأسر التي تقع في مثل هذه الأخطاء أن تراجع أمورها، وأن تعرف حكم الله فيما تقوم به من أعمال، فالعلماء يقولون: لايحل لامرئ مسلم أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه، وهو سبحانه الهادي إلى سواء السبيل.

■ هل يجوز للزوجة أن تؤدي فريضة الحج من مالها، ودون موافقة أو إذن من زوجها؟

● **الزوجة لايجب على زوجها أن ينفق عليها ما يجب لها من النفقات والأموال لأداء فريضة الحج، وإن كان يطلب منه ذلك على سبيل المعروف، وهي إن كان لها مال وتوفرت لها شروط وجوب الحج، ومنها:المال، وموافقة زوجها إن لم يكن هو معها، وكانت مع محارمها، أو مع رفقة مامونة. على انه لايمنعها من اداء حجها الواجب عليها ولا سيما إن أخذت تتقدم في السن، بخلاف الأمر في الحج الذي يكون نافلة، وبخلاف العمرة التي هي سنة فله أن يمنعها من ذلك، ولاسيما إذا كان يلحقه هو وأبناؤه واسرته ضرر بسبب سفرها وغيابها، ثم إنه لايتصور من زوجة مومنة صالحة أن تغادر بيت الزوجية للحج أو غيره دون رضى زوجها وإذنه، لأن طاعته وامتثال أمره بالمعروف مما يجب عليها شرعا، ولا خير لها في عبادة مع عصيان زوجها. والله أعلم.**

■ سيدة تقول: هل لي أن أنيب عني أحدا في القيام بمناسك الحج - علما - بأني لا أتوفر على مرافق من المحارم؟

●**من الشروط التي يجب أن تتوفر للمراة حتى يكون الحج واجبا عليها أن يصاحبها في سفرها إلى الديار المقدسة زوجها، أو أحد محارمها، أو أن تكون في رفقة مامونة فيها رجال مع زوجاتهم أو نساء من محارمهم، وإلا فإنه لايجب عليها أن تحج، ولا تكون مخاطبة بالحج دينيا.**

وفي مذهبنا: مذهب مالك رحمه الله - لا يجوز أن ينيب أحد غيره ليحج عنه لأن هذه العبادة عينية، وتحتاج إلى نية صاحبها، و من كان عاجزا عنها أو لم تتوفر له شروطها لا تكون واجبة عليه،فلماذا توجب هذه السيدة على نفسها ما هي في حل منه.

■ ثبت في الحديث الشريف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال:"الحج عرفة" فما معنى هذا الحديث، وهل يعني ذلك أن الوقوف بعرفة يغني عن بقية أركان الحج؟

● **قوله - صلى الله عليه وسلم -:"الحج عرفة" جزء من حديث رواه الإمامان : أبو داوود، وابن ماجة ونصه:"الحج عرفة، فمن جاء، قبل صلاة الفجر ليلة جمع فقد تم حجه"، وذلك كناية عن أن الوقوف بعرفة يعد الركن الأعظم من أركان الحج، وأن وقته ضيق يبتدئ من غروب الشمس من يوم عرفة، وينتهي بطلوع الفجر من يوم العيد.**

ومن لم يقف بعرفات جزءا من هذا الليل فلا حج له، ولايطالب برمي الجمار ولا بالإقامة بمنى يوم العيد ومابعده، ويندب له أن يرجع الى مكة، وأن يتحلل من إحرامه بعمرة يفعلها، وعليه قضاء حجه في العام القابل، وعليه الهدي لفوات حجه، ويكره له أن يبقى محرما إلى موسم الحج الموالي.

هذا هو معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - :"الحج عرفة" وليس معناه أن الوقوف بعرفة يغني عن الأركان الأخرى: من إحرام ، وطواف للافاضة، وسعي بين الصفا والمروة، فمن لم يقم بالإحرام كما يطلب منه شرعا لا حج له، وإن أتى بافعال الحج كلها، ومن ترك الطواف الركن، وترك السعي وجب عليه أن ياتي بهما ولو رجع إلى بلاده البعيدة.

- لكن وقت هذه الأركان الثلاثة يكون عادة واسعا، بينما الوقوف بعرفة يعد ضيقا فمن فاته ركن من الثلاثة امكنه أن ياتي به، بينما ركن الوقوف بعرفة إذا فات وقته فإنه لايمكن تداركه، والله أعلم.

■ هل يجوز للحاج أن يأكل من هديه الذي تطوع به؟

● **الهدي مايقدمه الحاج من أنعام: من الإبل والبقر والغنم والمعز يذبحها أو ينحرها وهو على ثلاثة أنواع: واجب: مثل جزاء الصيد، ومايجب على من ترك فرضا من فرائض الحج التي تنجبر بالدم كطواف القدوم ورمي الجمار، والمبيت بمنى، والنزول بالمزدلفة ومثل كفارة الوطء،ومثل هدي التمتع والقران.**

وكل أنواع الهدي يكون لصاحبها أن ياكل منها أو يهدي أو يتصدق ماعدا جزاء الصيد، ونذر المساكين وهدي التطوع إذا أعطي قبل محله، ومثل هذه الهدايا:نسك الأذى الذي يقول الله فيه:(فمن كان منكم مريضا أو به أذى من راسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك)فالنسك:من شاة أو بقرة أو ناقة هو أحد الأمور الثلاثة التي تؤدى بها الفدية.

فإن أكل من هذه الهدايا ومن ذلك النسك فعليه بدل تلك البهيمة التي أهداها وقيل: بدل ما أكل من لحمها كما يقول الإمامان: الشافعي وأبو حنيفة.

ومنع الشافعي - رحمه الله - من أكل كل هدي واجب ، والقاعدة أن كل هدي منع صاحبه من الأكل منه اختص به المساكين.

■ هل يجوز للمرأة الذهاب إلى الحج قبل انتهاء عدتها من زوجها المتوفى؟

● **المراة إذا توفي عنها زوجها وجب عليها أن تعتد أربعة أشهر وعشرا لقوله تعالى:(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا). ووجب عليها الحداد: بحيث لاتتزين ولاتتعطر، كما يجب عليها أن تبقى في بيتها طوال أيام عدتها بحيث لاتخرج منه إلا لضرورة، فإن خرجت ردها السلطان والقاضي إلى بيتها وجوبا، وإذا كان الأمر، كذلك، فإنه يجب عليها أن تقضي عدتها حيث أمرها الله أن تقضيها وجوبا، وفي السنة الموالية، إن أطال الله عمرها تحج إن توفرت لها شروط الحج، ولا تترك واجبا للقيام بواجب آخر، فالقاعدة في الواجب أنه في فعله ثواب، وفي تركه عقاب، لاسيما أنها قد تلبست به، والله يقول:(ولاتبطلوا أعمالكم).**

وإن كانت قد حجزت ورقة الطائرة، مثلا، كان لها عذر، وكان لها حق استرداد ثمن تذكرة السفر، والعاملون بشركات الطيران لابد أنهم بحول الله يتفهمون عذرها إن شاء الله.

■ هل يجوز تقديم السعي على الطواف سواء في الحج أو العمرة؟

● **السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط ركن من أركان شعيرتي كل من الحج والعمرة فلا يصح حج ولاعمرة بدونه، وتشترط فيه شروط، منها: أن يكون مسبوقا بطواف ركن كطواف الافاضة، أو واجب كطواف القدوم، فمن سعى بين الصفا والمروة دون أن يكون قد طاف بالبيت الحرام مباشرة لايصح سعيه، والقاعدة في الشرط أنه يلزم من عدمه عدم المشروط.**

ولابد أن يكون السعي مسبوقا بالطواف، وموصولا به، كما فعل - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع وقال لنا:"خذوا عني مناسككم" فلا نخالف مافعله - صلى الله عليه وسلم - وإلا كنا متلاعبين نعبد الله بالجهل، وهو سبحانه لايعبد بالجهل، والله اعلم.

■ ما حكم من نسي ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم، خصوصا، طواف الإفاضة؟

● **ركعتا الطواف حكمهما هو حكم الطواف، فإن كان الطواف واجبا كانتا واجبتين، وإن كان سنة كانتا سنة،وطواف القدوم واجب، وطواف الافاضة - كما ورد في السؤال - ركن واجب، كما هو معلوم، فمن تذكر أنه لم يصلهما لنسيانه لهما ينظر فيه: فإن تذكر بالقرب صلاهما مادام في مكة المكرمة، أو قريبا منها حيث تصليان، ومن تذكرهما بعد أن رجع إلى بلده، أو تباعد عن مكة صلاهما حيث هو، ووجب عليه الهدي، ولايرجع إلى مكة من أجل صلاتهما. والله أعلم.**